RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 6, Issue 1, January 2024

Received: 21/10/2023 **Accepted:** 02/12/2023 **Published:** 01/01/2024

MUNTHER BIN SAEED AL-BALOUTI AND HIS INTELLECTUAL AND POLITICAL IMPACT IN ANDALUSIA

Dr. MELLAKH Abdeldjalil [1]

University of Ghardaia, Algeria

Abstract:

Andalusia knew many jurists "foquahaa" who left their scientific and political marks, whether through their personality, prestige, and status, or through their scientific heritage, especially their writings, or through their political positions and positions recorded for us in class "Tabakat" books, biographies "Tarajim", and history books in general.

The jurists "foquahaa" of the Zahiri Doctrine had a outstanding impact during the rule of the Umayyad dynasty and the Tawaeif kings in Andalusia. Among them is Imam Ibn Hazm Al-Zahiri, whose mention was widespread due to his abundance of knowledge and writings, even though he did not leave Andalusia. There is another jurist "faquih" whose mention was not widespread, and he was before Imam Ibn Hazm, and he is “Mundhir bin Saeed Al-Baluti,” this jurist "faquih" who gained status because of his famous sermon, which he did not attend. It was in the presence of Caliph Abd al-Rahman al-Nasir li-Din Allah, the King of Romans, and the delegation with him. He gained political status by assuming the position of Chief Judge of Cortoba, despite the fact that he was a jurist "faquih" according to the Zahiri school of thought and the state was following the Maliki Doctrine.

Key Words: Umayyad Dynasty, Mundhir Bin Saied Al-Baluti, Zahiri Doctrine, Chief Judge.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.27.7

[1] mellakh.abdeldjalil@univ-ghardaia.dz

منذر بن سعيد البلوطي وأثره الفكري والسياسي في الأندلس

د. عبد الجليل ملاخ

جامعة غرداية، الجزائر

الملخص:

عرفت الأندلس عديد الفقهاء الذين تركوا بصمتهم العلمية والسياسية، سواء من خلال شخصيتهم وهيبتهم ومكانتهم، أو من خلال تراثهم العلمي خاصة مؤلفاتهم، أو من خلال المناصب ومواقفهم السياسية التي سجلتها لنا كتب الطبقات والتراجم وكتب التاريخ عموما. وفقهاء المذهب الظاهري كان لهم الأثر البارز خلال حُكم الدولة الأموية وملوك الطوائف في الأندلس، منهم الإمام ابن حزم الظاهري الذي انتشر ذكره لكثرة علمه ومؤلفاته رغم أنّه لم يخرج من الأندلس، وهناك فقيه آخر لم ينتشر ذكره، وكان قبل الإمام ابن حزم، وهو "منذر بن سعيد البلوطي" هذا الفقيه الذي نال المكانة بسبب خطبته الشهيرة التي لم يحضر لها، وكانت بحضور الخليفة عبد الرحمان الناصر لدين الله، وملك الروم والوفد الذي معه، ونال المكانة السياسية بتوليه منصب قاضي قضاة قرطبة، رغم كونه فقيها على المذهب الظاهري والدولة كانت على المذهب المالكي.

الكلمات المفتاحية: الدولة الأموية، منذر بن سعيد البلوطي، المذهب الظاهري، قاضي القضاة.

المقدمة

نالت الأندلس المكانة التاريخية والحضارية في العالم الإسلامي، لما تميزت به من تقدم في مظاهر الحياة المختلفة، سواء على المستوى السياسي والعسكري عندما توسعت الفتوحات شمالاً حتى وصلت جنوب فرنسا الحالية، وأصبحت في العهد الأموي والمرابطي والموحدي من أقوى دول العالم خاصة عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/ 912-961م)، كما تقدمت معمارياً من خلال القلاع والحصون والقصور والتي لا تزال لليوم قبلة للباحثين والدارسين والسواح، واجتماعياً عندما انصهرت فئات المجتمع المختلفة وتعايش غير المسلمين من يهود ونصارى (المستعربون) تحت حكم المسلمين فيها، وفكرياً عندما برعوا في مختلف العلوم والفنون، ونال علماء الأندلس المكانة على مستوى المجتمع والسلطة، منهم الفقيه والأديب والخطيب "منذر بن سعيد البلوطي"، الذي عاصر نهاية الإمارة الأموية، وعصر الخلافة، وترك لنا تراثاً فكرياً، وتجربة سياسية، لا تزال تحتاج للمزيد من البحث والتمحيص، كما تحتاج الأندلس "الكنز المفقود والجوهرة الموعودة" للمزيد من البحث والتمحيص.

وإشكالية المقال جاءت لتميط اللثام عن عالم أندلسي جمع بين العلم والسياسة، ووازن بين فقهه الظاهري الذي التزم به لنفسه، والفقه المالكي الذي كان يقضي به للمجتمع الأندلسي الغالب عليه مذهب الإمام المالك ومدرسته، ولتُبرز أنّ فقهاء الظاهرية كانت لهم المكانة العلمية والسياسية، وأن المذهب الظاهري لم يرتبط بشخص الفقيه والعالم ابن حزم الظاهري فقط رغم مكانته، وإنّما هناك علماء آخرون في نفس المذهب، ووصلت مرتبتهم ليتربعوا لمنصب قاضي القضاة خاصة "منذر بن سعيد البلوطي".

تمهيد:

بشّر الرّسول محمد -صلى الله عليه- بفتح الأندلس[1] في الحديث الذي جاء فيه: حدّثنا أبو النعمان، حدثنا حمّاد بن زيد ...عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "حدثتني أم حرام أنّ النبي صلى الله عليه قَالَ يوماً في بيتها، فاستيقظ وهو يضحك، قلت يا رسول الله ما يضحكك؟ قال: عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرّة، فقلت: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك، فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً، قلت: رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم، فيقول: أنت من الأولين، فتزوج بها عبادة بن الصامت، فخرج إلى الغزو، فلما رجعت قرِّبت دابّة لتركبها، فوقعت فاندقت عنقها"[2] وقد تحققت بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوفيت أم حرام في فتح جزيرة قبرص، والركوب الثاني كان لفتح الأندلس عام 92هـ/ 711م، وتم في فترة جد قصيرة.

وقد أَعجبت الأندلس كل من دخلها أو سَكنها، وكتب عن فضلها الكثير منهم الإمام ابن حزم الظاهري، وفَتَنت الأندلس الأدباء والشعراء فجادت قريحتهم في التغني بها، منهم أبو إسحاق ابن خفاجة (ت 533هـ) في قوله:

يا أهل أندلُسٍ لله درُّكمُ ماءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجارُ

ما جنّة الخلد إلاّ في دياركمُ ولو تخيرتُ هذا كنتُ أختارُ

لا تحسبوا في غدٍ أن تدخلوا سقرا فليس تُدخلُ بعد الجنّة النارُ.[3]

وكتب في حقها أحمد بن محمّد المقَّري التلمساني (ت1041هـ): "محاسن الأندلس لا تُستوفى بعبارة، ومجاري فضلها لا يشقُ غُبارُه، وأنَّى تُجارَى وهي الحائزة قَصَب السَّبق، في أقطار الغرب والشرق"[4]

أولاً-الواقع السياسي والمذهبي للأندلس:

عاصر منذر بن سعيد البلوطي (273_ 355هـ/ 886-966م) في الأندلس أواخر عهد الإمارة الأموية التي عرفت الضعف، وعهد الخلافة الأموية القوية والتي أصبحت الأندلس في عهدها أقوى دولة على وجه الأرض، وللتعرّف على الفقيه منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي الظاهري، لابد من الإحاطة المختصرة عن الظروف السياسية والمذهبية التي عرفتها الأندلس في عهده.

بعد فتح الأندلس (92-95هـ/711-714م) وعهد الولاة (96-138هـ/715-755م) الذي تلاه، انتشر الإسلام وتوسع في الجزيرة الأندلسية، وتزامن ذلك مع فرار "عبد الرحمان بن معاوية بن هشام الداخل" 138هـ/756م -أحد أحفاد الدولة الأموية التي سقطت في المشرق 132هـ/750م- وجدد ملك أجداده في الأندلس، واستطاع تأسيس إمارة قوية مستقلة عن الخلافة العباسية[5] وقد مرّ الحُكم الأموي في الأندلس بفترتين هامتين هما:

1) **عهد الإمارة (138-316هـ/756-929م)**: وقد بدأت **بعبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك** (138-172هـ/756-788م) مؤسس الدولة وواضع قواعدها بالأندلس، وقد عرف عصره انتشار مذهب الإمام أبي عمرو الأوزاعي[6] (ت157هـ/774م) بعد أن دخل خلال عصر الولاة، وهو إمام مذهب أهل الشام[7]، واختلفت المصادر في تحديد أول من أدخل المذهب الأوزاعي إلى الأندلس، فمنهم من يذكر أسد بن عبد الرحمن السبئي، ومنهم من يرجح صعصعة بن سلاّم الشامي[8]. وبعد وفاته خلفه ابنه **هشام الرضى** (172-180هـ/788-796م) والذي في عهده توسع مذهب الإمام مالك بن أنس[9] (ت 179-795م) إمام المدينة بعد أن دخل في عهد والده عبد الرحمان، ثم خلفه ابنه **الحكم الربضي** (180-206هـ/796-822م) الذي شهد عهده ثورة فقهاء المالكية، وثورة ربض شقندة التي بسببها لقب بالربضي، ثم تمكن المذهب المالكي في عهده مع الفقيه يحي بن يحي الليثي راوي الموطأ، ثم خلفه ابنه **عبد الرحمن** (206-238هـ/822-852م)، وهو الملقب بالأوسط والثاني، وبعد وفاة الأمير عبد الرحمان الثاني، خلفه أمراء ضعاف مقارنة بقوته وبأسه، لهذا اصطلح على الفترة التي تلت حكمه (238-300هـ/852-912م) بعصر "**الفتنة والتمزق**" وسمّاها آخرون بعصر "**دويلات الطوائف الأول**"، الذي دام 62 سنة، والأمراء الذين حكموا خلال الفترة هم: **محمد بن عبد الرحمان** (238-273هـ/852-886م) وتاريخ وفاته هو تاريخ ميلاد منذر بن سعيد البلوطي، وشهد عصره دخول المذهب الشافعي على يد قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار (ت278هـ/890م)، ثم خلفه **المنذر بن محمد** (273-275هـ/886-888م) وعرف عصره قوة ثورة عمر بن حفصون، ثم خلفه **عبد الله بن محمد** (275-300هـ/888-912م) والذي رغم انتصاراته العسكرية فإنّ الأندلس كانت تعيش في وقته عديد فتن الداخلية والخارجية.

2) عهد الخلافة (316-422هـ/929-1031م): وسمي بالخلافة لتحول نظام الحكم من الإمارة إلى الخلافة، ووقع ذلك في إمارة "**عبد الرحمان الثالث**" الملقب (الناصر لدين **الله)** (300-350هـ /912-961م) ولعلّ أهم حدث ميّز عهده هو إعلان نفسه خليفة للمسلمين في الأندلس سنة 316هـ/ /929م واتخذ لنفسه لقب أمير المؤمنين[10]، وفي عهده برز

الفقيه منذر بن سعيد البلوطي، وانبهر الخليفة به كما سنعرف، وبعد وفاة الناصر خلفه ابنه "**الحَكم الثاني**" المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م)، والذي في عهده توفي الفقيه منذر بن سعيد البلوطي، وفترة حكم المستنصر عرفت الأندلس نهضة علمية كبيرة، ثم خلفه حكام ضعاف بدءا بابنه "**هشام الثاني المؤيد بالله**" سنة 366هـ/976م، الذي تولى الحكم صغيراً واستولى حاجبه **المنصور محمد بن أبي عامر** على الحكم.

والأندلس عرفت مذاهب عقائدية (المعتزلة والشيعة، والإباضية، المسرية)، وفقهية (الأوزاعية والمالكية والشافعية والظاهرية وقلة من الحنابلة والأحناف)، ولا أريد إثقال المقال في التفاصيل ولكن تعقيباً على عبارة الرحالة والجغرافي شمس الدين المقدسي (ت حوالي 387هـ/997م) التي تضمنها كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، والتي جاء فيها ما نصه: "... أمّا في الأندلس، فمذهب مالك وقراءة نافع، وهم يقولون لا نعرف إلاّ كتاب الله وموطأ مالك، فإن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوهما ربّما قتلوه..."[11] وبحكم لي دراسات عن المذاهب في الأندلس فإني أقر بضرورة تسليط المزيد من الضوء على مجال البحث في المذاهب التي عرفتها الأندلس.

ثانياً-المذهب الظاهري في الأندلس:

يعتبر المذهب الظاهري من المذاهب السنية التي دخلت الأندلس، وارتبط هذا المذهب عند الكثيرين بالإمام ابن حزم الظاهري، مجدد المذهب كما يُعرف، ولكن الحقيقة أنّ الأندلس قد عرفت فهاء آخرون منهم "منذر بن سعيد البلوطي"، ولا بأس أن أقدم لفقهاء الظاهرية خاصة أنّهم كانوا غالباً قبل ابن حزم.

ينسب المذهب الظاهري إلى **أبي سليمان داود الظاهري**[12]. والذي قال في حقه ظاهري الأندلس ابن حزم، "كان داود عراقياً، كتب ثمانية عشر ألف ورقة. من أصحابه أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن رويم، وأبو بكر بن النجار، وأبو الطيب محمد بن جعفر الديباجي، وأحمد ابن مخلد الإيادي، وأبو سعيد الحسن بن عبيد الله صاحب التصانيف، وأبو بكر بن أحمد الدجاجي، وأبو نصر السجستاني وغيرهم".[13]

ولداود الكثير من الكتب منها: الإيضاح في خمسة عشر مجلدا، والإفصاح، والأصول، والدعاوى، وكتاب كبير في الفقه سماه "الذب عن السنّة والأخبار" في أربع مجلدات، وإبطال القياس.[14]

دخل المذهب الظاهري إلى الأندلس مع عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال وإن كان الآخذون به قلّة، فإنهم قد نالوا الحظوة السياسية، عدا أصحاب المذهب المالكي، ولا بأس التعريف ببعضهم:

1-عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال: من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، كانت له رحلة إلى بغداد لقي فيها أبا سليمان داود بن سليمان القياسي، وأدخل أكثر كتبه إلى الأندلس، وقد كان فقيه جليل، وكان فقه داود، الغالب عليه[15] وقد ذكر الخشني عن أحمد بن عبادة أنّ عبد الله بن محمد كان نبيل وعين من عيون هذا البلد في الفضل والعلم، وقد وُصف بالتواضع وحب الرّحلة.[16]حدّث عنه: محمد بن عبد الملك بن أيمن(ت330هـ/942م)، وقاسم بن أصبغ (ت340هـ/951م)، ومحمد بن قاسم وغيرهم،[17] وقد أشاد بعبد الله بن محمد، إمام الظاهرية في الأندلس ابن حزم، فقال: "و إذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد البلوطي لم نجار بهما إلاّ أبا الحسن بن المغلس، والخلال والديباجي ورُويم بن أحمد"[18] وقد ذكر المستشرق بالنتيا، أنّ عبد الله بن قاسم هو أول من نشر مذهب الظاهر في

الأندلس، وأنّه كان مالكيا، لكنه تتلمذ على داود الأصبهاني، ونسخ كتبه بخط يده وأقبل بها إلى الأندلس، وكان عارفا بمذهب الشافعي، لكنه انصرف إلى مذهب داود واجتهد في نشره.[19] توفي حسب ابن الفرضي وبالنتيا، عام 272هـ/885 – 886م.[20]

2-فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن نجيح النفزي الكزني:

من أهل قرطبة، يكنى أبا سعيد، وهو أخو قاضي الجماعة منذر بن سعيد، رحل فضل الله مع أخيه سعيد إلى المشرق، فسمع من ابن ولاّد، والنحاس في مصر، كما شارك أخاه في أشياخه، ولما عاد إلى الأندلس انخرط في السياسة، إذ تولي قضاء فحص البلوط، سنة 330هـ/941م.[21] وبعد خمس سنوات من توليه المنصب، توفي فضل الله في ربيع الأول من عام 335هـ /946م.[22]

3-مسعود بن سليمان بن مفلت: يكنى أبا الخيار، وهو من شنترين، كان فقيه زاهد يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر، وقد ذكره ابن حزم وكان أحد شيوخه[23] حدّث عنه أبو مروان الطبني، وقال: كان صاحبي عند جماعة من شيوخي وقد أنشدني هذا البيت:

نافسِ المحسن في إحسانه فسيكفيك مسيئا عمله.

ولم يزل أبو الخيار هذا طالباً متواضعاً، عالماً، متعلماً، إلى أن لقي الله عز وجل على هذه الحال، وقد قال فيه ابن حيان، إنّه كان داودي المذهب، ولا يرى التقليد، توفي في ذي القعدة من عام 426هـ/1035م.[24]

4-هشام بن غالب بن هشام الغافقي الوثائقي: يكنى أبا الوليد، وهو من أهل قرطبة، ولد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، روى عن أبي بكر بن زرب القاضي، ابن العطار وغيرهما. كان خيّراً فاضلاً، من أهل العلم الواسع والفهم الثاقب، أخذ من كل من علم بحظ وافر، خرج هشام من قرطبة أثناء الفتنة، وسكن غرناطة، ثم استقر باشبيلية، توفي في ربيع الآخر من عام 430هـ/1039م.[25]

5-أبو عمرو الغافقي، بكر بن خلف بن سعيد عبد العزيز بن كوثر الغافقي (505هـ): بكر بن خلف من أهل إشبيلية، كان فقيها على مذهب أهل الظاهر لا يرى التقليد، ألّف قصيدة تأيّد الأخذ بالحديث والتعويل عليه، وإطراح أهل الرأي وقد رواها عنه ابنه عبد الله[26]

6-أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف معدان ابن سفيان بن يزيد: فقيه الأندلس والمذهب الظاهري، وهو مولى يزيد بن أبي سفيان، وجدّه يزيد أول من أسلم من أجداده لأنّ أصله من الفرس، وجده خلف هو أول من دخل الأندلس، ولد علي بقرطبة في شهر رمضان 384هـ/994م، ونشأ في تنعّم وعز السلطة وبين القصور، إذ أنّ أباه كان وزير. صحب ابن حزم في صغره شيخه أبا علي الحسين بن علي الفاسي، ثم درس الحديث الذي سيزيد من معارفه في أصول الدين، عن أبي عمر أحمد بن محمد بن جسور(ت400هـ/1009م)، وابن عمر الطلمنكي (ت429هـ/1038م)، ودرس تاريخ الطبري وتمعن فيه، فأدرك منه تاريخ البشر والأديان، وتعلّم المنطق عن الكتاني الطبيب، والأدب عن عبد الرحمن بن أبي يزيد.[27] دخل ابن حزم غمار السياسة قبل أن يفرغ للعلم ويتبحر فيه، وهذا لطبيعة نشأته بين القصور، ولم يُقبل على دراسة الفقه إلاّ بعد بلوغه سن السادسة والعشرين من عمره، وكان دافع ذلك أنّه شهد جنازة، فدخل المسجد قبل صلاة العصر وجلس ولم يركع، فقال له رجل: قم فصلّ تحية المسجد، قال: فقمت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد وبادرت بالركوع، فقيل لي: اجلس، ليس ذا وقت

صلاة، وكان بعد صلاة العصر، قال: فانصرفت وقد حزنت وقلت للأستاذ الذي ربّاني: دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون. قال: فقصدته وأعلمته ما جرى، فدلني على موطأ مالك فبدأت به عليه[28] وهكذا فإننا نجد ابن حزم قد بدأ تعلمه الفقه بمذهب الإمام مالك، ثم مال إلى فقه الإمام الشافعي، ثم انتقل بعد ذلك لمذهب أهل الظاهر الذي استحسنه، وحافظ عليه ودافع وناظر عنه. هذا ما ذهب إليه جل المؤرخين كابن حيان وغيره، وعدّ الفقيه مسعود بن سليمان بن مفلت، أبا الخيار السابق الذكر، أستاذه في هذا المذهب، وكما يرجّح بالنتيا أنّ ابن حزم أصبح ظاهرياً بعد 419هـ/1029م،[29] كان ابن حزم حسب ابن عبود جد متخصص ومبدع في معارفه، حيث طور التاريخ الأندلسي، وله باع في أغلب المعارف[30] وذكر صاحب المعيار كلاما لابن حزم ينكر فيه على المالكية تعصبهم في التقليد، وقال أنّ قول الله تعالى وقول رسوله إن وافق قول صاحبهم أخذوا به، وإن لم يوافق رفضوه[31] وإن كان هذا الحكم يحتاج لأدلة قوية حتى يصبح حقيقة ولا يمكن أن نقيس على قول واحد أو مجموعة صغيرة تعصبت لراي مالك واصحابه.

بعد وفاة شيخ ابن حزم، أبا الخيار (ت426هـ/1035م) أقبل على تأليف الكتب[32]، خاصة بعد الاضطهاد الذي تعرض له على مستوى السلطة السياسية (ملوك الطوائف) والسلطة الدينية (فقهاء المالكية)، فاعتزل الدنيا والناس، وانزوى في موطن أسرته "مُنتِ لِشم" وهي بلدة على مقربة من "ولبة" أو "أونبة" كما سمّاها الحميري، وربّما كانت قرية "كازا مونتيخا" Casa montija كما ذكر بالنتيا، وقد عانى ابن حزم عندما أحرقت كتبه من طرف المعتمد بن عباد (ملك اشبيلية)، ويمكننا تلخيص حياته في ثلاث مراحل هي: الحياة السياسيّة، ثم الدينيّة، ثم العلميّة. توفي ابن حزم في شعبان سنة 456هـ/1063م.[33]

وفي أواخر عهد الدولة الأموية، دخل بعض الظاهرية إلى الأندلس، منهم:

7-محمد بن عبد الله بن طالب البصري الظاهري: يكنى أبا عبد الله، ولد سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، بدأ طلب العلم في سن كبيرة، ولأنّه كان تاجر، فقد تجول كثيراً ببلاد المشرق، وأخذ عن كثير من مشايخ المناطق التي دخلها، وصل محمد الأندلس، سنة عشرين وأربعمائة، فسمع الناس منه، ومن بينهم ابن خزرج، الذي ذكر بأنّه سمع منه وقال أنّه كان على مذهب داود الظاهري.[34]

ثالثاً-ترجمة مختصرة للفقيه منذر بن سعيد البلوطي (273-355هـ/886-966م):

منذر بن سعيد بن عبد الله[35] بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي من أهل قرطبة، يكنى أبا الحَكم، أصله من كزنة (فخد من البربر، إذ يذهب نسبه لقبيلة نفزة البربرية)، ولد سنة 273هـ/886م، وقد سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحي الليثي المصمودي وغيره.[36]

رحل منذر حاجا سنة 308هـ/920م، لكنه أقام في رحلته أربعين شهراً، فسمع حينها في مكة من أبي بكر محمد بن منذر، وأخذ عنه مؤَلفه "الإشراف في اختلاف العلماء"، وقد أخذ أيضاً من غيره، وروى بمصر كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي عن أبي العباس بن ولاد، كما سمع من أبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس، وغيرهما.

وما قد غلب على منذر التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني، كما كان بصيرا بالجدل ومذهب أهل الكلام، ولا يقتنع بالتقليد، لهذا كان يعيب على مالكية الأندلس هذه الصفة.

روى له الحميري في الروض، ثلاث أبيات تدل على ذلك:

غديري من قوم إذا ما سألتهم دليلا يقولون هكذا قال مالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله وقد كان لا تخفى عليه المسائل

فإن قلت قال الله ضجّوا وأعولوا عليّ وقالوا أنت خصم مماحك[37]

توفي منذر بن سعيد البلوطي عام 355هـ/966م، في عهد الخليفة الحَكم المستنصر، وهو ابن اثنين وثمانين سنة وتسعة أشهر، وقد صلى عليه ابنه عبد الملك، ودفن بمقبرة قريش بقرطبة[38]

رابعاً-الأثر الفكري لمنذر بن سعيد البلوطي:

استطاع منذر بن سعيد البلوطي أن يجمع علماً جماً، خاصة في رحلته العلمية للمشرق، وهو ما انعكس على إنتاجه الفكري ومواقفه السياسية، وقد روى عن منذر جماعة منهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني (ت395هـ /1005م)، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي (ت396هـ/1006م)، وغيرهما.[39]

ومما يُذكر عن منذر بن سعيد أنّ الجاه الذي اكتسبه، قد قام على الخطابة والذكاء والنصح الذي تميّز به، خاصة في التعامل مع الخلفاء، واكتساب ثقتهم، حتى عُدّ في نظر الناس أنّه واحد من رجال السلطان وحاشيته، وبهذا أتقن فن "شيخ البلاط" كما لم يتقنه قبله أحد في الأندلس. وكان منذر في القضاء يحكم بمذهب مالك، أمّا إذا توجه للتدريس أو لبحث حُكمٍ يخصه، فيأخذ بمذهب أهل الظاهر.[40] والحقيقة أنّ الفقيه منذر بن سعيد قد تميز بالورع ولا يمكن تسليط حكم "شيخ البلاط عليه" وهو ما سأبينه في ثنيا المقال.

كان لمنذر بن سعيد البلوطي باع في علوم القرآن، إذ ترك لنا مجموعة من الكتب منها: "أحكام القرآن" ولعلّه اختصار لكتابه "الانتباه على استنباط الأحكام من كتاب الله" و"الناسخ والمنسوخ" و"تفسير كتاب الله العزيز".[41]

ولمنذر بن سعيد كتاب في العقائد بعنوان "الإبانة من حقائق أصول الديانة" ذكره ابن حزم في رسائله[42]

تميّز منذر بفن الخطابة أكثر مما تميّز في الشعر، وخطبته التي ألقاها بقصر قرطبة، وفي حضرة الخليفة عبد الرحمن الناصر بمناسبة وفود سفارة الروم عليه، أدلّ على ذلك، كيف لا وقد أعجز كبار أهل الأدب والبلاغة والبيان في ذلك الجمع المهيب والمناسبة الكبيرة، من أمثال "أبي علي القالي" و"ابن عبد ربه"، وقد كانت هذه الخطبة السبب في تعرّف الخليفة عبد الرحمان الناصر عليه، وترقى بعدها ليتولى الخطابة والصلاة، ثم أصبح قاضي القضاة في عاصمة بني أميّة قرطبة، وقد بدأ منذر افتتاحية خطبته التي ألقاها كالتالي: "أمّا بعد: فإنّ لكلّ حادثة مقاماً، ولكلّ مقام مقالاً، وليس بعد الحق إلاّ الضلال، وإنّي قمت في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فأصغوا إليّ بإسماعكم...يا معشر الملأ ألم تكن الدماء مسفوكة فأمّنها.."[43]

ولمنذر بن سعيد أشعار متعددة وفي ضروب مختلفة منها الفخر، المدح، الزهد، الوعظ وغيرهم، ففي الزهد مثلاً قال:

كم تَصابَى وقد علاك المشيبُ وتعامى عمدا وأنت اللبيبُ

كيف تلهو وقد أتاك نذيرُ أن سيأتي الحمام منك قريبُ

يا سفيها قد حان منه رحيلُ بعد ذاك الرحيل يوم عصيب

إنّ للموت سكرة فارتقبها لا يداويك إن أتتك طبيبُ

إلى أن قال:

وتذكّر يوماً تحاسبُ فيه إنّ من يذكّر فسوف يُنيبُ

ليس من ساعة من الدّهر إلاّ للمنايا عليك فيها رقيبُ[44]

ولعلّ شعر منذر قد اشتهر أكثر لمَا ارتجل أبياتا في خطبته الشهيرة بقصر قرطبة، وكان قد جمع فيه بين الفخر والمدح، وبهر به الحاضرين من الأدباء والشعراء قبل غيرهم من الأمراء والعلماء، ومن جملة ما قال:

مقالتي كحدِّ السيف وسط المحافل فرّقت به بين حق وباطل

بقلب ذكي ترتمي جمراته كبارق رعد عند رعش الأنامل

فما دحضَتْ رجلي ولا زلّ مقولي ولا طاش عقلي يوم تلك الزلازل

وقد حدّقت حولي عيون أخالها كمثل سهام أُثبتت في المقاتل

لخير إمام كان أو هو كائن لمُقتَبلٍ أو في العصور الأوائل

ترى الناسَ أفواجا يؤمون بابه وكلهم ما بين راجٍ وآمل

وفود ملوك الروم وسط فنائه مخافة بأس أو رجاءً لنائل

فعش سالما أقصى حياة مؤمَّلاً فأنت رجاء الكل حاف وناعلِ

ستملكها ما بين شرق ومغرب إلى درب قسطنطين أو أرض بابل[45]

ولمّا أنهى خطبته هذه ختمها ببعض الأبيات كان الحميدي قد ذكرها، قال فيها:

هذا المقال الذي ما عابه فند لكن صاحبه أزرى به البلد

لو كنت فيهم غريبا كنت مطرفا لكنني منهم فاغتالني النكد

لولا الخلافة أبقى الله بهجتها ما كنت أبقى بأرض ما بها أحد[46]

وهنا أراد أن يشير إلى عدم نيله المكانة التي وجب أن تليق بواحد مثله، وأرجع ذلك إلى أصله الأندلسي وليس بالغريب القادم من المشرق، وربما المعنى موجه للأديب "أبو على القالي" المشرقي الذي عجز أن يلقي خطبة في وسط هذا الجمع، وارتعش من هول المناسبة، ليصعد منذر في مكانه. وفي الوقت نفسه هناك تزلف إلى الخليفة، وفعلا وصل بعدها إلى ما كان يريد.

كما اهتم منذر كثيراً بأشعار الزهد والوعظ، ويعود هذا إلى تربيته الدينية التي نشأ فيها، وحالة الترف التي عرفتها الأندلس في عهد الخلافة، ومن ذلك نجد:

الموت حوض وكلنا نرد لم ينج مما يخافه أحدُ

فلا تكن مُغرما برزق غدٍ فلست تدري بما يجيء غدُ

وخذ من الدهر ما أتاك به ويَسْلَمُ الروح منك والجسد

والخير والشر لا تُذعه فما في الناس إلاّ التشنيع والحسد[47]

وقال أيضاً:

ثلاث وستون قد جُزتَها فماذا تؤَمِّل أو تنتظر

وحلّ عليك نذير المشيبِ فما ترعوي أو فما تزدجر

تمرُّ لياليك مرا حثيثا وأنت على ما أرى مستمر

إلى قوله: فإمّا إلى جنّة أزلفت وإمّا إلى سقر تستعر[48]

كان منذر بن سعيد البلوطي كثير النصح للخليفة عبد الرحمن الناصر ولابنه الحكم المستنصر، وبينما كان وزيره أبو عثمان بن إدريس(ت340هـ) ينشد الناصر قصيدة يمدح فيها مدينته الجديدة الزهراء:

سيشهد ما أبقيتَ أنّك لم تكن مُضِيعا وقد مكَّنت للدين والدنيا

فبالجامع المعمور للعلم والتقى وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فلم يعجب هذا الموقف منذرا، فأطرق رأسه ساعة ثم قال:

يا باني الزهراء مُستغرقا أوقاته فيها أما تمهلُ

لِلَّه ما أحسنها رونقاً لو لم تكن زهرتها تذبلُ

وقد ذبلت الزهراء بعد أن تحطمت في الفتنة سنة 399هـ/1009م[49]

ونظراً للمكانة التي نالها منذر في الدولة الأموية، فقد كثر حاسدوه، وذكر منذر أنّ شخصا أذاه، فخاطبه بكنيته، فقيل له: أيؤذيك وأنت تخاطبه بالكنية؟

فقال: لا تعجبوا من أنني كنيته من بعد ما قد سبَّنا وأذانا

فالله قد كنّى أبا لهب وما كنَّاه إلاَّ خزيةً وهوانا[50]

وهكذا برزت قيمة أشعار منذر في المدح والنصح والتقريع، كما دلت على حكمته في اختيار المناسبات التي تقال فيها هذه الأشعار حتى تنفع، ومما يدلّ على تمكنه من الشعر أيضا، فإنّه ذات مرّة كتب إلى أبي علي القالي كي يستعير منه كتابا من الغريب، فقال [البحر المجتث]:

بحقِّ ريمٍ مهفهفْ وصدغِه المتعطِّفْ

ابعث إليّ بجزءٍ من الغريب المصنّفْ

فقضى له حاجته، وردّ له بقوله: وحقِّ درٍّ تألف بفيك أيَّ تأَلُّفْ

لأبعثنَّ بما قد حوى الغريبُ المصنّفْ

ولو بعثتُ بنفسي إليك ما كنت أُسرفْ[51]

ونختم كلامنا بقصة لمنذر بن سعيد البلوطي عندما كان بمصر، وسمع شيخه "أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس" يملي على طلبته شعر قيس بن الملوّح:

خليلي هل بالشام عين حزينة تبكي على ليلى لعلي أعينها

قد أسلمها الباكون إلاّ حمامة مطوقة باتت وبات قرينها

تجاذبها أخرى على خيزرانة يكاد يدانيها من الأرض لينها

فقال منذر: أيها الشيخ، أعزك الله، باتا يصنعان ماذا؟ فقال أبو جعفر: فكيف تقول أنت؟ فقال منذر: "بانت وبان قرينها" (أنظر إلى ما تحته سطر في الأبيات)، فاستبان أبو جعفر ما قال.[52] وهكذا نجد أن الفقيه منذر بن سعيد كان حظ وافر في العلم والأدب.

خامساً-الأثر السياسي لمنذر بن سعيد البلوطي:

انخرط منذر بن سعيد في السياسة، والتي بدأها بتوليه قضاء مدينة ماردة[53] وما والاها من مدن الجوف، ثم ولي قضاء الثغور الشرقية، ثم تولي قضاء الجماعة بقرطبة بعد محمد بن أبي عيسى، وذلك يوم الخميس5 ربيع الثاني سنة 339هـ/950م، في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، ولم تُحفظ له قضية جور، ولا جربت عليه في أحكامه زلّة، كما تولي الصلاة بمدينة الزهراء، أين يصلي الخليفة والوزراء وأهل الخدمة في الدولة، وبقي في هذا المنصب إلى أن لقي ربه سنة 355هـ/966م، في عهد الخليفة الحَكم المستنصر، وهو ابن اثنين وثمانين سنة وتسعة أشهر، وقد صلى عليه ابنه عبد الملك، ودفن بمقبرة قريش بقرطبة[54]

حفلت كتب الطبقات بسرد قصص ووقائع ومواقف لمنذر بن سعيد البلوطي، سواء أثناء رحلته في طلب العلم، أو في الأندلس بعد عودته وتوليه منصب القضاء، ولعلّنا سنختار أهمها، ونحيل إلى البقية في الهامش، فمن مواقفه المشهودة التي كانت السبب في تعلق الخليفة عبد الرحمن الناصر به، هي خطبته التي ألقاها في الحفل الذي أقامه الخليفة الناصر بمناسبة استقباله سفراء "قسطنطين السابع بن ليون" (صاحب القسطنطينية) سنة 338هـ949م، حيت أشار الخليفة إلى ابنه وولي عهده الحَكم المستنصر، أن يقدم له خطيبا، فاختار الحَكم، ابن عبد البر الأندلسي، ولما عجز من هول المحفل، عوّض بالبغدادي الوافد، بحر اللغة، أبي علي القالي[55]، ولما تقدّم هو الآخر بهت للمنظر، وما استطاع التفكير ولا الكلام، فقام "منذر بن سعيد" وواصل افتتاحه بكلام عجيب بهر العقول جزالة، وملأ الأسماع جلالة، فخرج الناس يتحدثون عن حسن مقامه، وثبات قلبه، وبلاغة لسانه، وكان الأشد إعجاباً به الخليفة الناصر، حيث سأل ابنه الحكم عنه، فقال له: هذا منذر بن سعيد البلوطي. فقال: والله لقد أحسن ما شاء ولئن أخرني الله بعدُ لأرفعنّ من ذكره، فضع يا حَكم يدك عليه واستخلصه، وذكّرني بشأنه، فما للصنيعة مذهب عنه، ثم ولاه الصلاة والخطابة في المسجد وغيرهما كما ذكرنا سابقاً.[56]

كان منذر بن سعيد جريء النصح ولا يداهن أو يخاف من المنصوح ولو كان خليفة المسلمين، حيث يُذكر أنّ الخليفة الناصر لما بنى قصره في مدينته الزهراء، جعل لسطح القبيبة الصغرى قراميد ذهب وفضة، كما جعل لون سقفها

صفراء فاقع إلى بياض ناصع يسلب الأبصار، وأنفق على ذلك أموالاً طائلة، وقال للحاضرين من الوزراء وأهل الخدمة، هل رأيتم أو سمعتم قبلي من فعل هذا؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين، وإنّك لأوحد في شأنك كله، وبالغوا في مدحه وإطرائه، ثم دخل عليه القاضي منذر بن سعيد ناكصاً رأسه وقد أخذ مكانه، ولما سأله الخليفة كما سأل البقية، أقبلت دموعه تنحدر على لحيته وقال له: والله يا أمير المؤمنين، ما ظننت أنّ الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ حتى ينزلك منازل الكافرين. فاقشعرّ الخليفة عبد الرحمن من قوله وقال: أنظر ما تقول؟ وكيف أنزلتني منازل الكافرين؟. قال: نعم، أليس الله تبارك وتعالى يقول ﴿ ولَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلنَا لِمَنْ يَّكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ومَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ولِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾[57] فبُهت الخليفة! ونكّس رأسه ودموعه تجري على لحيته ندما، وخشوعا لله تبارك وتعالى، ثم أقبل على منذر وقال له: "جزاك الله تعالى يا قاضي خيرا عنّا، وعن المسلمين والدين، وكثّر في الناس أمثالك، فالذي قلت والله الحق"، وقام من مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى، وأمر بنقض سقف القبّة وأعادها ترابا[58] هكذا كان منذر الظاهري على عكس بعض فقهاء الحقبة الذين كانوا يداهنون الحاكم كثيراً خاصة إذا كان الأخير هو عبد الرحمن الناصر.

وعلى الرغم من صرامة منذر بن سعيد، فإنّه كان كثير الدعابة، فقد حدّث ابنه سعيد قال: قعدنا ليلة من ليالي شهر رمضان المعظم مع أبينا للإفطار بداره البرّانية، فإذا سائل يقول: يا أهل الدار الصالح أهلها، أطعمونا من عشائكم أطعمكم الله تعالى من ثمار الجنّة هذه الليلة. وكان يكثر من ذلك، فقال القاضي: إن أستجيب لهذا السائل فيكم، فليس يصبح منّا واحد". كما كان مستجاب الدعوة، وتجلى ذلك في صلوات الاستسقاء، وكان يقرع الخليفة كلّما رأى فرصة للنصح، خاصة إذا تعّلق الأمر بمسائل القضاء.[59]

ومن جملة من شاورهم صاحب الشرطة "قاسم بن محمد" في قتل أبي الخير الذي أظهر تشيعه ووقوفه مع الدولة الفاطمية القائمة في المغرب، قاضي الجماعة بقرطبة "منذر بن سعيد البلوطي"، وغيرها من القضايا التي حضرها أو المناصب التي تولاها.

ختاماً يمكن أن نورد الخطبة التي كانت السبب في بروز منذر بن سعيد البلوطي وظهور علو كعبه سياسياً وعلمياً من باب تعميم الفائدة.

خطبة منذر بن سعيد البلوطي بمناسبة احتفال الخليفة الناصر بوفود الروم في قرطبة سنة 338هـ/949م

«...وذُكر أن أول سببه في التعلق بالناصر لدين الله، ومعرفته به وزُلْفاه، أن النّاصر لما احتفل لدخول ملك الروم صاحب القُسطنطينية بقصر قُرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره، وانبهر أمره، أحب أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه بذكر جلالة مَقعده، ووصف ما تهيأ له من توطّد الخلافة، ورمى الملوك بآمالها، وتقدم إلى الأمير الحَكَم ابنه، بإعداد من يقوم لذلك من الخطباء، ويقدّمه أمام نشيد الشعراء، فتقدّم الحَكم إلى أبي عليّ البغداديّ، ضيف الخلافة، وأمير الكلام، وبحر اللّغة أن يقام، فقام رحمه الله وأثنى على الله وصلّى على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم انقطع وبُهت، فما وصل إلاّ قطع، ووقف ساكتاً متفكّراً، وتشوّف لا ناسياً ولا متذكّراً، فلمّا رأى ذلك منذر بن سعيد قام من ذاته (بذاته)، بدرجة من مرقاته، فوصل افتتاح أبي عليّ البغدادي بكلام عجيب، ونادى من الإحسان في ذلك المقام كل مجيب، وقال: أما بعد، فإن لكلّ حادثة مقاماً، ولكلّ مقام مقال، وليس بعد الحق إلاّ الضّلال، وإنّي قمت في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فأصغوا إليّ بأسماعكم، وألقنوا (ألفتوا) عليّ بأفئدتكم معاشر الملأ: إن من الحقّ أن يُقال للمُحقّ صدقتَ، وللمُبطل كذبتَ، وإن الجليل تعالى في سمائه وتقدّس (تصدق، تفرد) بصفاته وأسمائه، أمر كليمه موسى صلى الله على نبيّنا وعليه

وعلى جميع الأنبياء والمرسلين (أنبيائه المرسلين) أن يذكّر قومه بنعم الله عز وجل عندهم، وأنا أذكّركم نعم الله تعالى عليكم وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التي أمَّنت سِربكم، ورَفعت خوفكم، وكنتم قليلاً فكثركم، ومُستَضعفين فقوّاكم، ومستذلّين فنصركم، ولاّه الله رعايتكم وأسنَد إليه إمامتكم، أيام ضربت الفِتنَة سُرادقها على الآفاق، وأحاطت بكم تُشعل (شُعل) النّفاق حتى صِرتم في مثل حَدقَةِ البعير، مع (من) ضيق الحال ونَكدِ العيش والتّغيير فاستُبدِلتُم بخلافته من الشدَّة بالرّخاء، وانتقلتم بيُمن سياسته إلى كنف العافية بعد استيطان (استطال) البلاء، ناشدتكم الله يا معشر الملأ ألم تكن الدماء مسفوكةً فأمنها، والأموال منتهبة فأحرزها وحصنها؟ ألم تكن البلاد خراباً فعمَّرها، وثغور المسلمين مُهتضمةً فحماها ونصرها؟ فاذكروا آلاء الله

عليكم بخلافته، وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حتى أذهَب الله عنكم غيظكم وشفى صدوركم وصرتم يدا على عدوّكم بطويةٍ خالصة وبصيرة ثابتة وافرة، فقد فتح الله عليكم أبواب البركات وتواترت عليكم أسباب الفتوحات، وصارت وفود الروم وافدة عليكم، وآمال الأقصين والأدنين إليكم، يأتون من كُل فجٍّ عميقٍ، وبلدٍ سحيق، لأخذ حبل بينه وبينكم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولن يخلف الله وعده، ولهذا الأمر ما بعده، وتلك أسباب ظاهرة تدلّ على أمور باطنة، دليلها قائم، وجَفنها غير نائم، ﴿وَعَدَ الله الذينَ آمنوا مِنْكُمْ وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرضِ كما اسْتَخْلفَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمكّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الذي ارْتَضَى، ولَيُبدّلَنَّهُمْ مِنْ بَعدِ خَوفِهِمْ أَمْنَاً﴾ سورة النور: الآية 55، وليس في تصديق ما وعد الله عزّ وجلّ ارتياب، ولكل نبأ مستقر ولكل أجل كتاب، فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه، وسَلُوه المزيد من نَعمائه، فقد أصبحتم بيمن خلافة أمير المؤمنين أيده الله بالعِصمَة والسَّداد، وألهمه بخالص التوفيق سبيل الرّشاد (أحسن الناس حالاً، وأعمهم بالاً، وأعزّهم قراراً، وأمنعهم داراً، وأكثفهم جَمعاً، وأجملهم صُنعاً، لا تهاجون ولا تدارون، وأنتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون) فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لإمامكم والتزموا الطاعة لخليفتكم وابن عمّ نبيكم (صلى الله عليه وسلم) فإن من نزع يَده من الطاعة، وسعى في فرقة الجماعة، ومَرق من الدين فقد خَسِر الدُّنيا والآخرة إلاّ ذلك هو الخُسران المُبين، وقد عَلِمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين، وصنوف المُلحدين، والسّاعين في شقّ عصاكم، وتفريق ملاكم (ملتكم) وهتك حُرمتكم، وتوهين دعوة نبيكم (صلى الله عليه وسلم) وعلى جميع النبيين والمُرسلين، أقول قولي هذا والحمد لله ربّ العالمين وأنشد يقول:

مَقَالٌ كحدِّ السَّيْفِ وَسطَ المَحَافِلِ ... فَرَقْتُ به ما بين حَقٍّ وباطلِ

بقلبٍ ذكيّ تَرْتَمي جَنَبَاتُهُ ... كبارق رَعْدٍ عِندَ رعشِ الأنَامِلِ

فما دحضت رِجْلي ولا زلَّ مِقولي ... ولا طاش عَقْلي يَوم تلك الزَّلازِلِ

بِخَيرِ إمامٍ كان أو هو كائنٌ ... لمقتبلٍ أو في العصور الأوائلِ

وقد حَدَّقَتْ نَحوي عيون أخالها ... كَمِثْل سهام أُثبِتَتْ في المَقاتِلِ

تَرَى النَّاسِ أفواجاً يؤمّون دَارهُ ... وكُلُّهم ما بين راضٍ وآملِ

وُفُودُ مُلُوكِ الرّومِ وَسطَ فِنَائِهِ ... مَخَافة بأسٍ أو رجاءً لنائلِ

فَعِشْ سَالِماً أقصى حَيَاةَ مُعَمَّر ... فأنْتَ غِيَاثُ كُلِّ حافٍ ونَاعِلِ

ستملكها ما بين شرق ومغرب ... إلى درب قسطنطين أو أرض بابل

فقال العِلج: هذا والله كبش الدّولة، وخرج الناس يتحدثون عن حُسن مَقامه، وثبات جِنانه، وبلاغة لِسانه، وكان الخليفة الناصر لدين الله أشد تعجّباً منه، وأقبل على ابنه الحَكم ولم يكن يَثبت معرفته، فسأله عنه، فقال الحَكم: هذا منذر بن سعيد البلُّوطيّ، فقال: والله لقد أحسن ما أنشأ، ولئن أبقاني الله تعالى لأرفعن من ذكره، فضع يدك يا حَكمُ عليه واستخلصه، وذكّرني بشأنه، فما للصّنِيعَة مَذهب عنه، فلما ابتنى الناصر الجامع بالزهراء ولاّه الصلاة فيه والخطبة ثم توفي محمد بن أبي عيسى القاضي فولاه الجماعة بقُرطبة، وأقرّه على الصلاة بالزهراء.»[60]

وختاماً: أقول أنّ الأندلس لا تزال تحتاج للكثير من البحث في مختلف المجالات، خاصة التراث العلمي للعماء وتجاربهم السياسية فلعلها تحل مشاكل اليوم، ومنذر بن سعيد البلوطي واحد منهم.

المصادر:

[1] فتحت الأندلس عام 92هـ/711م، من قبل والي طنجة، "طارق بن زياد" في عهد والي إفريقية موسى بن نصير (86-96هـ/705-715م) ، وذلك أثناء حكم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) ليزول فيها حكم ملوك القوط بزعامة لوذريق بن تيودوفريدو (Rodrigo Teodofredo) وهو آخر ملوك إسبانيا المسيحية، وفي عهده تم الفتح. للتوسع ينظر: مجهول: **تاريخ الأندلس،** دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ/ 2007م، ص154،153. أحمد بن محمّد المقّري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،** شرح وضبط وتعليق يوسف علي الطويل، ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2012م، 244/1-250. ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983م، 2/7-9. ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس،** تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري-القاهرة- دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1410هـ/1989م، ص29 وما بعدها . مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم،** دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1410هـ/1989م ص 15 وما بعدها. أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس،** دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ص55-69. محمد سهيل طقّوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس (91-897هـ/710-1492م)،** دار النفائس، ط2، 1429هـ/2008م، ص35-42. محمود مكي، **تاريخ الأندلس السياسي 92-897هـ/711-1492م،** من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مجموعة من الكتاب، تحرير سلمى خضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1999، 1/60،59. عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة،** دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص70-81. محمد زيتون، **"**الفتح الإسلامي للأندلس-دراسة وتحليل-" **مجلة كلية العلوم الاجتماعية،** جامعة محمد بن سعود الإسلامية، العدد4، 1980م، ص311-319.

[2] أحمد بن عميرة الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،** تحقيق روحيّة عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،1417هـ/1997م، ص11-13. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري،** دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.س.ط، ج6/ 87،88

[3] هناك اختلاف بعض العبارات الواردة في الأبيات مع وحدة المعنى. ابن خفاجة: **ديوان ابن خفاجة،** تح، عبد الله سندة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م، ص 134،133. أحمد بن محمّد المقّري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،** شرح وضبط وتعليق يوسف علي الطويل، ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2012م، 2/210.

[4] أحمد بن محمّد المقّري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،** شرح وضبط وتعليق يوسف علي الطويل، ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2012م، 1/127.

[5] لمزيد من التوضيح عن "عبد الرحمان الداخل بن معاوية" ينظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، 4/362. ابن عذارى، البيان، 2/40 وما بعدها. المقري، نفح الطيب، 1/322. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،** دار الجيل، بيروت، لبنان ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط15، 1422هـ/2001م، 2/187 و188.

[6] **الإمام الأوزاعي:** هو الإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، سكن دمشق ثم انتقل لبيروت مرابطا حتى توفي بها، كان إماما في الفقه والحديث، وقد حدّث عن عطاء بن أبي رباح (ت115هـ733م) والزهريّ وطبقتهما. سئل الأوزاعي عن الفقه وعمره ثلاث عشرة سنة، وأخذ عنه العلم كبار العلماء من أمثال سفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك وهقل بن زياد وغيرهم، وقد اجتمع الأوزاعي بمالك في مسجد المدينة، وظلاّ يتدارسان الفقه والحديث من صلاة الظهر إلى صلاة المغرب، وقد قال الإمام مالك في حقّه "الأوزاعي، إمام يقتدى به". أجاب الإمام الأوزاعي لغزارة علمه في سبعين ألف مسألة، وكان من المعارضين للعمل بالرأي وداعية العمل بالحديث، حتى قال فيه عبد الرحمن بن مهدي "ما كان أحد بالشام أعلم بالسنّة من الأوزاعي"، وعلى الرغم من أنّ القضاء والفتيا دارتا في الشام على مذهبه، فإنّه رفض منصب القضاء، وبقي مذهبه بالشام حتى القرن الرابع الهجري، حيث توسع مذهب الإمام الشافعي على حساب مذهبه. توفي رحمه الله ببيروت سنة157هـ/774م. أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي: **طبقات الفقهاء،** تحقيق وتقديم إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1401هـ-

1981م، ص76. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مطابع دار البيان الحديثة، ط1، 1424هـ/2003م، 296/5 و297. أبو محمد عبد الله بن مسلم: **المعارف لابن قتيبة**، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة، دار المعارف، ط2، مصر، 1969م، ص 496 و497. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ/1985م، 488/7. أحمد عبد المنعم البهى، **الأوزاعي فقيه الشام والأندلس وإمامهما**، مجلة العربي، عدد 107، عام 27 جمادى الثانية 1387هـ/أكتوبر1967م، الكويت، ص37.

[7] للتعرف على مذهب الإمام الأوزاعي وكيف دخل وانحسر في الأندلس، ينظر لـ: عبد الجليل ملاخ: "الإمارة الأموية في الأندلس وتحولها من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي"، **مجلة الحقيقة**، جامعة أدرار، العدد 17 شهر جانفي 2011م، ص 50-77.

[8] للتوسع ينظر: عبد الجليل ملاخ: **الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري (138-479هـ/ 756-1086م)**، دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف أ.د/ إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الموسم الجامعي 1438-1439هـ/ 2017-2018م، ص 143 وما بعدها.

[9] **الإمام مالك بن أنس:** أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيمان بن خُثَيل بن عمرو بن الحارث، الأصبحي نسبة إلى ذي أصبح من حِمير، المدني نسبة إلى المدينة دار إقامته، أختلف في تاريخ ولادته والآراء بين سنة 90 وسنة 97هـ والأرجح حسب القاضي عياض هو سنة 93هـ عام موت أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالمدينة المنورة، ومالك هو إمام هو دار هجرة الرسول محمّد صلى الله عليه وسلم، الوارث لحديث الرسول الناشر في أمته الأحكام والفصول قال ابن سهيل-عن مالك: "نحن قوم من ذي أصبح قدم جدنا المدينة فتزوج في التيميين فكان معهم فنسبنا إليهم" فأبوه هو أنس بن مالك من تابع التابعين، وأحد رواة الحديث، وأمّه العالية بنت شريك بن عبد الرحمان بن شريك الأسدية، وقيل اسمها طُليحَة مولاة عبيد الله بن معمر.، وهو إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب السنية الأربعة المشهورة، أشتهر بكتابه الموطأ (للإمام مالك فاطمة أم البهاء، ويحي وكانا يحفظان الموطأ، ومحمد وحمادة) رغم وجود مؤلفات أخرى له (منها رسالة في القدر، كتاب في التفسير لغريب القرآن وغيرهم) قال ابن وهب: سمعت مناديا ينادي بالمدينة، "ألا لا يفتي الناس إلاّ مالك بن أنس وابن أبي ذئب"، توفي في ربيع الأول من سنة 179هـ/795م ودفن بالبقيع. وقد أثنى العلماء على الإمام مالك في عصره وبعده وإلى اليوم منهم الإمام الشافعي رحمة الله عليه إذ ذكر ابن مخلوف وغيره قوله: "مالك أستاذي وعنه أخذت العلم وجعلت مالكا بيني وبين الله حجة، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ أحمد مبلغ مالك في العلم لحفظه وإتقانه وصيانته، وما على الأرض كتاب أقرب إلى القرآن من كتاب مالك بن أنس الموطأ". للتوسع في سيرة الإمام مالك رحمة الله عليه ينظر: القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ودار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، 1387هـ/1967م، 1/ ص102 وما بعدها. أبو عمر يوسف ابن عبد البر: **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، اعتنى بنشره عبد الفتاح أبو غدّة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، ص36 وما بعدها. ابن فرحون المالكي: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ص56 وما بعدها. مالك بن أنس: **الموطأ رواية يحي بن يحي الليثي**، دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة، مصر، 1432هـ/2011م، ص 7-22. محمّد بن محمّد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.س.ط، ص 52 وما بعدها.

[10] عن حياته وتلقبه بالخليفة يمكن الرجوع: ابن حيان القرطبي: **المقتبس**، اعتنى بنشره ب.شالميتا، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد 1979م.

[11] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ط2، مدينة ليدن المحروسة، 1967م، ص236.

[12] **داود الظاهري**: أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني، ونسب إلى أصبهان لأنّ أمّه أصبهانية، ولد سنة 202هـ وقيل 200هـ، نشأ في بغداد وتوفي بالكوفة سنة 270هـ/883م، سمع من سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، وإسحاق بن راهويه، وأبي ثور الكلبي وغيرهم، كان إماما ورعا ناسكا زاهدا، وقد حدّث عنه أبو بكر محمد بن داود، ويوسف بن يعقوب الداوودي وغيرهما، كان في أول أمره شافعيا متعصبا له، وقد صنّف كتابين في فضائله والثناء عليه، على الرغم من أنّ أباه حنفي المذهب، انتحل لنفسه مذهبا خاصا أساسه العمل بظاهر الكتاب والسنّة، ما لم يدل دليل منهما أو من الإجماع على أنّه يراد به غير الظاهر، فإن لم يوجد نص عمل بالإجماع، وقد رفض القياس رفضا باتا وقال إنّ في عموميات النصوص من الكتاب والسنة، ما يفي بكل جواب كان الإمام داود يقول بأنّ القرآن محدث ولفظي بالقرآن مخلوق، ولما سئل مرّة عن

القرآن قال: أمّا الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق، وأمّا الذي هو بين الناس فمخلوق. الذهبي، سير، 389/8-394. الخضري بك (محمد): **تاريخ التشريع الإسلامي**، دار أشريفة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، د.س.ط.، ص 267.

[13] ابن حزم نقلا عن الشيرازي، لمعرفة المزيد من متتبعي هذا المذهب ينظر: الشيرازي، مصدر سابق، ص 175 وما بعدها. الذهبي، سير، 391/8 و393. الخضري بك، مرجع سابق، ص 267 و268.

[14] عن بقية كتبه وآرائه الفقهية، ينظر: الذهبي، سير، 392/8 وما بعدها. الخضري بك، مرجع سابق، ص167 وما بعدها.

[15] محمد بن حارث الخشني: **أخبار الفقهاء والمحدثين**، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1992م.، ص 217. أبو الوليد ابن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق روحيّة عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/1997م.، ص 180. الحميدي: **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق روحيّة عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ص 233.

[16] الخشني، مصدر سابق، ص 217 و218. أحمد بن عميرة الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق روحيّة عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،1417هـ/1997م، ص 304.

[17] ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 181.

[18] الحميدي، مصدر سابق، ص 233. المقري، النفح، 156/4.

[19] آنخل جنثالث بالنتيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.س.ط، ص 439.

[20] ذكر الخشني والحميدي والضبي أنّه توفي في 292هـ. ينظر: الخشني، أخبار الفقهاء، ص 218. ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 181. الحميدي، مصدر سابق، ص 233. الضبي، مصدر سابق، ص 304. بالنتيا، مرجع سابق، ص 439

[21] ذكر ابن الفرضي أنّه رآه بخط الخليفة المستنصر، في جمادى الأولى 330هـ/941م.

[22] ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 279. الضبي، مصدر سابق، ص 388.

[23] الحميدي، مصدر سابق، ص 316. ابن بشكوال، **الصلة**، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1990م، 891/3. الضبي، مصدر سابق، ص 408.

[24] ابن بشكوال، الصلة 891/3.

[25] ابن بشكوال، الصلة، 937/3.

[26] ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، **التكملة لكتاب الصلة**، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر، 1337هـ/1919م، ص 257.

[27] الحميدي، مصدر سابق، ص 277. الضبي، مصدر سابق، ص 365. الذهبي، سير، 91/11. بالنتيا، مرجع سابق، ص 213.

[28] الذهبي، سير، 96/11 و97.

[29] الذهبي، سير، 91/11. المقري، النفح، 293/2. بالنتيا، مرجع سابق، ص 215.

[30] M'hammed BENABOUD: **Religious knowledge and political power of the ULAMA IN AL-ANDALUS during the period of the TAIFA states, saber religioso y poder politico en el islam**, Actas del Simposio Internacional (Granada, 15-18 octuber 1991), agencia espanola de cooperacion internacional, Madrid, 1994. p41.

[31] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه مجموعة علماء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981م/1401هـ، ص356.

[32] مؤلفات ابن حزم المطبوعة عديدة وقد حفلت بها المكتبات في العالم وترجمت لعديد اللغات، وهناك كتب مفقودة لا تزال قيد البحث وهي أيضا عديدة، فتفرغه للتأليف وانعزاله عن السياسة بعد أن فشل في إرجاع ملك بني أمية، كان خيرا للأمة، ومن بين العناوين المفقودة يمكن الرجوع لـ: عبد الحليم عويس: **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، ص 97-109. وعن مصادر علم ابن حزم وأهم مؤلفاته ينظر: محمد أبو زهرة: **ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978م، ص59 وما بعدها.

[33] عن ترجمة ابن حزم، ينظر: ابن حزم، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، شركة الشهاب، الجزائر، د.س.ط، ص 5-07. الذهبي، سير، 11/90-103. أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1971، ص 5-8. المقري، النفح، 292/2 وما بعدها. لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**_ضبطه، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، 78/4-92. وما بعدها. محمد إبراهيم بن أحمد بن جعفر الكتاني الحسيني، **الإجتهاد والمجتهدون بالأندلس والمغرب**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2004م/1425هـ، ص 69 وما بعدها. محمد مرزوق، **جوانب من الفكر السياسي بالأندلس من خلال نماذج معينة**، المجلة العربية للثقافة، العدد 27، ربيع الأول 1415هـ/سبتمبر1994م، ص36 وما بعدها.

[34] ابن بشكوال، الصلة، 866/3.

[35] ذكر ابن الفرضي بأنّه ابن عبد الملك، لكنه في الأصل ابن عبد الله حسب جل المصادر التي ستسرد في ترجمته.

[36] ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 404. الحميدي، مصدر سابق، ص 310. ابن خاقان، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمّار، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص 238 و239. الضبي، مصدر سابق، ص 406. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1972، 152/6. المقري، النفح، 356/1.

[37] ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 404 و405. محمد بن عبد المنعم الحميري، **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م ، ص 95 و96. محمد الشريف قاهر، **منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي خطيبا، قاضيا، شاعرا**، القسم الأول، مجلة الدراسات الإسلامية، عدد 1، ربيع الثاني 1423هـ/2002م، يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ص 70-72.

[38] الخشني، **قضاة قرطبة**_تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت لبنان، 1410هـ/1989م، ص 237. ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 404. النباهي، مصدر سابق، ص 75.

[39] الحميدي، مصدر سابق، ص 316. الضبي، مصدر سابق، ص 407.

[40] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1973م، ص 295. بروفنسال، حضارة، ص 163. حسين مؤنس، شيوخ العصر، ص 71 و72.

[41] الزبيدي، طبقات، ص295. المقري، النفح 148/4. ابن حزم: **رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1987م، 179/2. سعد عبد الله صالح البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/928-1030م)**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية1417هـ/1997م، ص 194. يوسف عيد، **دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأَعلام**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2006، ص 551.

[42] ابن حزم: **رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1987م، 179/2. ابن الأبار، التكملة، 225/1. المقري، النفح، 119/4.

[43] ينظر للخطبة في نهاية المقال.

[44] ابن خاقان، المطمح، ص 239. المقري، النفح، 360/1.

[45] هناك اختلافات في بعض العبارات ما بين المقري، وابن خاقان، ينظر: ابن خاقان، المطمح، ص 244. الزبيدي، طبقات، ص 296. المقري، النفح، 359/1.

[46] الزبيدي، طبقات، ص 296.الحميدي، مصدر سابق، ص 315.

[47] المقري، النفح، 359/1.

[48] ابن خاقان، المطمح، ص 249. وقد نسب المقري هذه الأبيات إلى الوزير أبي الوليد بن حزم، ينظر: المقري، النفح، 97/5.

[49] المقري، النفح، 111/2.

[50] نفسه، 359/1.

[51] المقري، النفح، 239/2 و240.

[52] الحميدي، مصدر سابق، ص 316. المقري، النفح، 239/2.

[53] **ماردة**: مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلا، وقد كانت مدينة ينزلها الملوك. الحميري، مصدر سابق، ص 518 و519.

[54] الخشني، قضاة قرطبة، مصدر سابق، ص 237. ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 404. النباهي، مصدر سابق، ص 75.

[55] هناك اختلاف فيمن كان المقدم أولا لإلقاء الخطبة. فمنهم من يذكر ابن عبد البر، ومنهم من يذكر أبي علي القالي، ينظر: المقري، النفح، 353/1. ابن خاقان، المطمح، ص 240. شريف قاهر، المقال السابق، ص 81.

[56] الحميدي، مصدر سابق، ص 315. ابن خاقان، المطمح، ص 239 وما بعدها. أبو الحسن النباهي المالقي الأندلسي: **تاريخ قضاة الأندلس، المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت، 1403هـ/1983م، ص 66-68. الضبي، مصدر سابق، ص 407. لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956م، ص 37. ابن عذارى، البيان، 215/2 و216. المقري، النفح، 356/1 وما بعدها.

[57]سورة الزخرف، الآيتان: 33 و34.

[58] ابن خاقان، مطمح، ص 257-259. الحميري، روض، ص 95. المقري، النفح، 109/2-111.

[59] لمعرفة المزيد من هذه الوقائع والقصص، ينظر: ابن خاقان، مطمح، ص 245 وما بعدها. الحميري، روض، ص 95. المقري، النفح، 108/2 و236-241. شريف قاهر، مقال سابق، 83/1 وما بعدها.

[60] ابن خاقان، المطمح، ص240-244. والبيت الأخير من الأبيات الشعرية موجود في هامش المصدر، ص244.